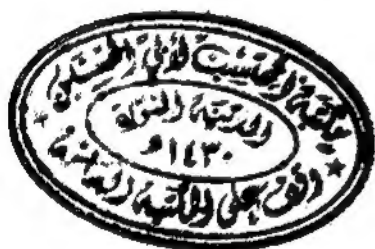


# كِتَابُ التَّذَكُّرَةِ الْهَبْرَوِيَّةِ فِي الْحَيْكَلِ الْحَرَبِيَّةِ

تأليف  
علي بن أبي بكر الهروي



الناشر  
مكتبة الثقافة الدينية  
٥٢٦ ش بور سعيد - الظاهر  
ت : ٩٣٦٢٧٧ - ٩٢٢٦٢٠

## مكتبة الثقافة الدينية

لصاحبها : أحمد أنس عبد المجيد

الإدارة والمركز الرئيسي : ٥٢٦ ش بور سعيد - الظاهر

فرع : ١٤ ميلان العتبة

تليفون : ٩٣٦٢٧٧ - ٩٢٢٦٢٠

## فهرس الكتاب

صفحة	الموضوع
٧	الباب الأول : فى ما يجب على السلطان معرفته
٩	الباب الثانى : فى صفة الوزراء
٩	الباب الثالث : فى صفة الحُجَّاب
١٠	الباب الرابع : فى أمر الولاة
١١	الباب الخامس : فى أمر القضاة
١١	الباب السادس : فى أمور العمال وأرباب الديوان
١٢	الباب السابع : فى من يجالس السلطان
١٢	الباب الثامن : فى كشف بواطن أرباب الدولة
١٣	الباب التاسع : فى المشورة
١٤	الباب العاشر : فى صفة الرسول الذى يرسله
١٤	الباب الحادى عشر : فى صفة الرسول الذى يأتبه
١٥	الباب الثانى عشر : فى حال الجواسيس وأصحاب الأخبار
١٦	الباب الثالث عشر : فى جمع المال والذخائر وآلة الحرب
١٧	الباب الرابع عشر : فى لقاء العدو وصفة المنازل ومكائد الحرب
١٨	الباب الخامس عشر : فى كتمان السر
١٩	الباب السادس عشر : فى إنقاذ السرية
١٩	الباب السابع عشر : فى التيقظ والاحتراز من العدو
٢٠	الباب الثامن عشر : فى إتباع الحق فى المقاصد
٢٠	الباب التاسع عشر : فى تحريض الرجال على الحرب
٢١	الباب العشرون : فى ضرب المصاف ومكائد الحرب
٢٣	الباب الحادى والعشرون : فى قتال الحصون وحصارها ومكائد والحيله فيه
٢٥	الباب الثانى والعشرون : فى استعمال الحلم بعد القدرة والمثابرة على الذكر الجميل
٢٦	الباب الثالث والعشرون : فى الحيلة إذا حاصره عدوه والعمل فى ذلك
٢٩	الباب الرابع والعشرون : فى العمل بالحزم إذا علم النصر وضقت حيله

قال العبد الضعيف الفقير إلى رحمة ربه المستغفر من ذنبه علي بن أبي بكر  
الهريري غفر الله له ولجميع المسلمين .

الحمد لله الذي أسدل ظلال نعمه وأسبل سجال كرمه فبحوله يستريح الطالب  
وبطوله تستنجد المطالب وصلّى الله على نبيه المبعوث إلى الداني والقاصي والطائع [3a]  
والعاصي وعلى آله الكرام وصحابته الأعلام هداة الأنام وأئمة الإسلام ما أبرق  
شمام وأورق ثمام .

وبعد فإنه لما سألتني الأخ الصالح والخيل الناصح أن أصنف له كتاباً وأبوه  
أنا || وأذكر فيه ما يجب على ولاية البلاد وهداة العباد كالخلفاء الراشدين والملوك [3b]  
والسلاطين من أمر سياسة الرعية وإصلاح أمور البرية وما يعتمدونه في الحروب  
وما يعتمدونه لكشف الكروب وما يذخرونه لرفع المشكلات ودفع المضلات || وما [4a]  
يرجى به دوام دولتهم وبقاء مملكتهم وحسن سيرتهم وإصلاح سيرتهم وحفظ  
بلادهم من عدو يقصدهم ومعاند يعاندهم وحاسد يحسدهم وتحصين قلاعهم وعمارة  
بقاعهم ومدنهم وضياعهم والطريق إلى الذكر الذي ينمي ويزيد ولا يفنى ولا يبید

[4b] وهو في كلّ يوم جديد || فأجبتُه إلى ما سألتني فيه بمختصر يكفيه وقد أثبتُّ له في هذا الكتاب ما يستظهر به على من عاداه ويستنصر به على من ناواه ووسمته<sup>a</sup> بالتذكرة المروية في الحيل الحربية وهو أربعة وعشرون بابًا :

الباب الأوّل فيما يجب على السلطان استعماله

الباب الثاني في صفة الوزراء |

الباب الثالث في صفة الحجاب [5a]

الباب الرابع في صفة الولاة

الباب الخامس في أمر القضاة

الباب السادس في أمر العمّال وأرباب الديوان<sup>b</sup>

الباب السابع في من يجالس السلطان

الباب الثامن في كشف بواطن أرباب الدولة

الباب التاسع || في المشورة [5b]

الباب العاشر في صفة الرسول الذي يرسله

الباب الحادي عشر في صفة الرسول الذي يأتيه والحيلة في ذلك<sup>c</sup>

الباب الثاني عشر في حال الجواسيس وأصحاب الأخبار

الباب الثالث عشر في جمع المال والذخائر وآلة الحرب واستمالة قلوب

الرجال الحربية |

الباب الرابع عشر في لقاء العدو وصفة المنازل ومكاند الحرب [6a]

الباب الخامس عشر في كتمان السرّ

الباب السادس عشر في إنفاذ<sup>d</sup> السريّة

الباب السابع عشر في التيقّظ والاحتراس من العدو<sup>e</sup>

الباب الثامن عشر في اتّباع الحقّ في المقاصد

a. K. N. وسجّد : وديك

b. add. K. الديوان وتطبيقاتهم : الديوان

c. om. N. : في ذلك

d. استاذ : استاذ N.

e. om. N. : من العدو

- [6b] الباب التاسع عشر || في تحريض الرجال على الحرب  
 الباب العشرون في ضرب المصاف ومكائد الحرب  
 الباب الحادي والعشرون في قتال الحصون وحصارها ومكائد ذلك والحيلة  
 فيه<sup>a</sup>  
 الباب الثاني والعشرون في استعمال الحلم بعد القدرة<sup>b</sup> والمثابرة على الذكر  
 الجميل

- [7a] الباب الثالث والعشرون || في الحيلة إذا حاصره عدوه والعمل في ذلك  
 الباب الرابع والعشرون في العمل بالحزم إذا عدم النصر وضاعت حيله .  
 وأسأل الصفح والتجاوز فمن ينظر فيه ويقف على سرّ معانيه وإن أدى  
 تصفّحه إلى صواب نشره أو إلى خطأ ستره فإنّ الإنسان لا يخلو من الخلل ولا  
 ينجو من الزلل ولا بدّ للجواد || من كبوة وللحسام من نبوة بل من طبع أرباب [7b]  
 الحسد وأهل العناد والنكد<sup>c</sup> ستر محاسن من حسدوه وفضائل من عاندوه .  
 فأقول وبالله التوفيق وهو نعم الرفيق .

## الباب الأول في ما يجب على السلطان معرفته

- [8a] أول ما يجب على الملك أن يعرف قدر ما أنعم الله به عليه || ووصل من  
 إحسانه إليه وليعلم أنّ أعظم النعم وأعلاها وأكرمها وأغلاها نعمة تشتمل على  
 مصالح الإسلام والمسلمين وعمارة ثغور الموحدين والنظر في أمور الرعيّة وانتظام  
 قوانين البريّة وذلك منوط بعبد يختاره الله عزّ وجلّ من عباده ويمكنه في بلاده  
 ويودع فيه سرّه ويعضده أمره || ليرفع المظالم ويقمع الظالم ويعين الملهوف ويصطنع [8b]

a. a. والتكر : والنكد . c. ومكائد ذلك والجميلة في . dépl. NE au titre suivant.

b. b. الهاب : om. K. dep. القدرة .

المعروف ويجبر الكسير ويطلق الأسير ويتصف المظلوم من الظالم ويميز الجاهل من العالم ويشتر عن ساق اجتهاده في حماية بيضة الإسلام وانتظام أمور الأنام [9a] فإذا عرف ذلك وفهمه وتدبره وعلمه فيجب عليه أن يقابل نعم الله نَحَّ بالشكر والطاعة والإحسان إلى الرعية ونشر العدل وكف الظلم والجور والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة حدود الله وإحياء سنة رسول الله صلعم فإذا فعل ذلك أبقي الله عليه ما أعطاه وكان له حافظًا تَمَنَّ عاداته وأعانه في الشدائد وتولاه [9b] وذلك من فضل الله .

وليعلم أنَّ بالعدل ثبات الأمور وبالجور زوالها وأسعد الملوك من بقي بالخير ذكره واستمته به من يأتي من بعده .

قيل إن كسرى أنوشروان قال لوزيره بزرجمهر : « ابن إلي قُبَّةً واكتب على طرازها ما انتفع به في بقاء الدولة ودوام المملكة » فبنى له « قُبَّةً وكتب على طرازها : [10a] « العالم يستان وسياجه الدولة والدولة ولاية أسنتها الملك والملك راعٍ يعضده الجيش والجيش أعوان يكفلهم المال والمال رزق تجمععه الرعية والرعية عبيد يستعبدهم العدل والعدل مألوف به قوام العالم » .

[10b] وليعلم أنَّ إصلاح الرعية خير من كثرة الجنود « وأن الأعمال لها جزاء فليتنق العواقب وأن القصاص حتى لا محيد عنه وأن الله يسأله عن كل كبيرة وصغيرة وعمَّا تقلده من أعمال بلاده وأحوال عبادته . قال رسول الله صلعم : « كلَّكم راعٍ وكلَّ راعٍ مسؤول عن رعيته » . فاعلم أنَّ القلب راعٍ والجوارح رعيته والسلطان راعٍ [11a] والعباد رعيته . وليحذر دعوة المظلوم فإنَّ لها إجابة وهي عند الله بمكان وليُجاز المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته بمقتضى ما توجهه الشريعة الظاهرة والسياسة الظاهرة .

## الباب الثاني

### في صفة الوزراء

وليعلم أن وزيره هو عقله الذي يستمد منه ونوره الذي يستضيء به فبصلاحه صلاح الدولة وبفساده\* فسادها فيجب عليه | أن يختاره من البرية وينتخبه من [11b] الرعية ويختبر عقله ويعتبر دينه ونقله فإن وجد له طمعاً في مال الرعية وميلاً إلى إصلاح حاله بفساد أحوالهم وأنه يسيء التدبير في حق نفسه ومن بلوذ به فلا يركن إليه ولا يعتمد عليه فإنه قد عجز عن سياسة نفسه فكيف يسوس غيره فإن من بدأ | بنفسه فساسها أدرك سياسة الناس. [12a]

ويجب أن يكون الوزير عنده تيقظ ودين وورع وعفة ورزانة وحلم<sup>b</sup> ورأي أصيل وإن الرأي لا يصح إلا بثلاثة أشياء درية بالأمر وبصيرة بالسياسة وفكرة في العواقب .

ويستحب أن يكون الوزير ناصحاً مشفقاً ومؤمناً || مؤثماً ومن الله خائفاً فإذا [12b] كملت له هذه الخصال تقبل مشورته ويستمع قوله ولا يخالف أمره .

## الباب الثالث

### في صفة الحُجَّاب

ويجب على الملك أن ينظر إلى أصحابه وخواصه ومقدمي دولته فيختار أغزهم عقلاً وأشدهم ديناً وأوفاهم ورعاً وأعظمهم من الله خوفاً | وأصوبهم رأياً وأرحمهم قلباً وأصدقهم لهجةً وأزكاهم نفساً فيجعلهم حُجَّاباً له ليكشفوا إليه أحوال الرعية وأمور الناس ومظالم العباد . ولا يجعل زمام الأمور بأيديهم ولا<sup>c</sup> يركن بالكلية إليهم [13a]



ويعتمد في جميع أموره عليهم فربما داخلهم الطمع فيه فينقلون إليه ما يريدون [13b] ويكتمون عنه ما يختارون وهذا يؤدي إلى اختلال الملك وفساد النظام وهلاك الرعية بل يباشر الأمور بنفسه ويسمع من المظلوم شكايته ويتولى أمور الرعية حقيرها وخطيرها بنفسه ولا يهمل شيئاً منها .

[14a] ولا يمكن أحداً من خواصه وأرباب دولته من أن يحلّ || حلاً || أو يعقد عقدًا أو يرفع ظلاماً إلا بأمره فإنهم إن فعلوا ذلك بغير أمره داخلهم الطمع في الملك واستعجزوه واستقلّوه وتعرّفوا بالحلّ والربط والقبض والبسط فتكاتبهم الملوك وأصحاب الأطراف ويستعينون بهم عليه ويبقى كواحد منهم وينطوي عنه أكثر أحوال [14b] الرعية وأمور الناس وهذا يؤدي إلى ذهاب ملكه وقلع بيته وفساد دولته وإسقاط حرمة بل يلزم معهم ناموس السلطنة وهيبة الملك ولا يطعمهم فيه ولا يؤنسهم منه لتلزمهم الهيبة ويستعبدهم الخوف ويستخدمهم الطمع فهم بين خوف ورجاء [15a] لو وُزنا || لاعتدلا .

## الباب الرابع في أمر الولاية

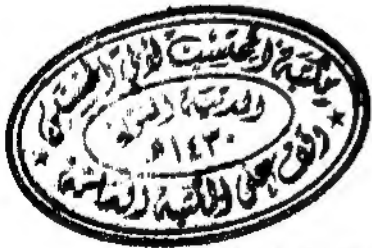
ولا يهمل أمر من يوليه ولايةً أو يقطعه إقطاعاً أو يقلّده أمراً بل يسأل عن سيرته ويفحص عن حاله وسريته فإن كان عادلاً أكرمه ورفعاه وإن كان ظالماً أهانه وعزله فإنّه لا صلاح لرعية واليها فاسد . [15b] ولا تكون الولاية أكبر من || الوالي فتقهره فإنّ الوالي إذا ولي ولايةً هي أكبر منه يضيع فيها ويبقى حائراً كالفارس الذي بيده ربح لا يقدر على نقله والعمل به فيقهره وإذا كان قادراً عليه تصرف فيه كيف شاء . وقيل سئل بعض ملوك بني أمية [16a] « ما كان سبب زوال ملككم ؟ » فقال : « استعنا بصغار || العمال على أكابر الأعمال فآل أمرنا إلى ما آل . »

وليحذر من استدامة الوالي في الثغور وأطراف البلاد فإن ذلك يؤذي<sup>a</sup> الرعية أنه مستبد بالأمور وأنه غير مأخوذ بجرائعهم وليس على يده يد فيصرون له تبعاً في جميع مقاصده فيتمكن منهم كيف شاء ويتصرف في الأموال والدماء || ويصعب عزله [16b] وربما كاتب أصحاب الأطراف والمجاورين لولايته فأفسد حال الملك وخالف عليه رعيته فتضطرب عليه البلاد وتضيع الأموال وينبثق عليه خرق يعجز عن رنقه<sup>b</sup> وهذا باب عظيم فليحذر غائلة ذلك اللهم إلا أن كان واثقاً بصاحبه آمناً بما ذكرناه معتمداً || على دينه وعقله .

[17a]

### الباب الخامس في أمر القضاة

ولا يهمل أمر القضاة والعدلة وأصحاب المناصب لأن بأيديهم أزمت الأمور وصلاح الرعية ولم الحكم على الأرواح والأشباح والأموال والفروج وأمور الدين والدنيا بل يمتحنهم في مجلسه ويسألهم عن أمور دينهم | ودنياهم وليجعل عليهم [17b] عيناً ورقيباً ليعلم من فيهم يخاف الله تعالى ويتبع الحق ولا يقبل الرشاً فإن أهمل أمرهم فسد حاله .



### الباب السادس في أمور العُمَّال وأرباب الديوان

ولا يهمل أمر العُمَّال وأصحاب الحساب والديوان فيهم<sup>c</sup> صلاح البلاد وفسادها وعمارتها وخرابها || بل يطالبهم بالعمل كلّ هنية ولا ينسأهم فينسبوه إلى قلة الرأي [18a]

a. يؤذي : يردّي .

b. رنقه : رنقه .

c. فيهم : فيهم .

والبله وتتعاقب السنون بعضها على بعض فيضيع العمل ويعدم المال ويصعب استخراج الحساب ويطمع العمال في الدولة وإن دخل عليه الخلل من هذا الباب أضعفه وأتلفه ولا يولي عملاً لعامل يقل عنه فيقهره العمل كما ذكرنا || في أمر الولاة. [18b]

## الباب التاسع في من يجالس السلطان

ويجب على السلطان أن ينزه مجلسه من أهل الفساد والأشرار فإن الطباع ينفع<sup>a</sup> بعضها لبعض وهو لا يعلم ومن رآه بكسر التقرب إليه في وقت الغضب فليحذره فإنه أحق<sup>a</sup> فإن السلطان في وقت الغضب واضطراب الأمور عليه كالبهر الذي لا يكاد يسلم راحته في وقت سكونه فكيف إذا هاجت به الرياح واضطربت به الأمواج.

## الباب العاشر في كشف بواطن أرباب الدولة

وإذا أراد الملك اختيار عقل وزرائه وحجابه وأرباب دولته ونوابه فليخل بالواحد منهم منفرداً ويزده || تقرباً ويوسعه بسطاً فإن انبسط على قدر مكانه فليعلم أنه جاهل وإن كان انبساطه على قدر مكانة الملك ومنزلته من السلطنة فليحتفظ<sup>b</sup> به وليفعل ذلك بمن يريد امتحانه مراراً عدة فإن هذه الحالة لا تظهر من أول وهلة فإن هيئة الملك له ماسكة مسطحة السلطنة له قابضة || والعامل من إذا زاده الملك تقرباً زاده إجلالاً وتعظيماً فإن الفضيلة العظمى معرفة الإنسان نفسه.

## الباب التاسع

### في المشورة

ويجب على السلطان إذ أدهمه أمر أو قصده عدو أو نزلت به شدة أو ناله مكروه أو حلت به جائحة أن يشاور أصحاب الآراء وأهل التجارب <sup>[20b]</sup> من خواصه وحاشيته وأرباب مملكته ولا يهمل أمر المشورة فمن شاور الرجال شاركها<sup>a</sup> في عقولها ومن استبدَّ برأيه هلك ولا يحتقر بصورة ذميمة صاحبها ذو مكر ورأي وعقل وخديعة. فكم من ذميم الخلقة<sup>b</sup> عظيم العقل ولا يفتّر بصواب الجاهل فإنه كزلة العالم <sup>[21a]</sup> وليطيل الجلوس في مجالس المشورة وليكثر من الحديث والمحاورة فإن ذلك يُبدي ما في أنفس أصحابه وربما جرى على فلتات ألسنتهم ما نكته ضمائرهم وتخفيه سرائرهم وتجتث صدورهم فيستدلّ بقرائن أحوالهم على أفعالهم ويعلم من الذي يركن إليه ومن الذي لا يعتمد <sup>[21b]</sup> عليه.

وليحذر اختلاف الآراء فإن ذلك يُنتج عدم النظام ويكشف ما كان مستوراً وليحذر من الصديق الماكر والعدو القادر ويستعمل في جميع أموره الجد والاجتهاد فإن به ثبات الملك وعليه بالحزم فيه يبلغ المقاصد وليكن أبداً متيقظاً فإن علل الشر كثيرة جمّة <sup>[22a]</sup> وليعلم أن الكلام خادم الرأي والرأي يُريه عاقبة الأمور في مبادئها والمشورة ترس مانع والحزم حصن حصين فليستشر قبل أن يفعل وليتفكر قبل أن يعمل وليعلم أن الطيش هو العمل بأول واقع والحزم هو العمل بعد التدبر فإن الجاهل إذا أرته نفسه شيئاً بادر إليه ولم يفكر <sup>[22b]</sup> في عاقبته والحازم العاقل إذا أرته نفسه شيئاً أفكر فيه ولم يقدم عليه إلا بعد الامتحان العظيم ولو كان أيسر شيء وذلك لفائدتين إحداهما حفظ نفسه من الزلل والخلل والاعتياد بالحركات الفاسدة والأخرى استيلاء فضيلة طبعته<sup>c</sup> على الصواب <sup>[23a]</sup> وعصيان التخيل ومجبة الخير وأصالة<sup>d</sup> الرأي واتباع العدل ومخالفة الهوى.

a. شاركها : شاركها.

b. الملقى : الملقاة.

c. طبعه : طبعته.

d. أصالة : أصالة.

## الباب العاشر

### في صفة الرسول الذي يُرسله

وليحذر أن يرسل رسولاً إلا بعد امتحانه واختبار أسرارهِ وإعلانه وليعتبر دينه [23b] وليختبر عقله فإن وجد له ميلاً إلى الدنيا وطمعاً في جمع المال فلا يأمنه على سرّه ولا يعتمد عليه في أمره ولا يكون الرسول ثمن يخاف السلطان فإنّه إن خاف سرّه أفسد أمره بل يكون ثمن يخاف الله نفع ويرجو الآخرة ولا يركن إلى الدنيا ويتبع الحقّ ويعمل بالشرع ويعدل عن الباطل ويحذر ملامة الهوى [24a] ويميل إلى العدل ويستمدّ من العقل ولا يكون له طمع في الزيادة على ما هو عليه من الرتبة وشرف المنزلة فذلك الذي به ينتفع وبكلامه يرتدع فإذا كملت فيه هذه الخصال فليأمنه على سرّه فهو الذي يُطأب وفي مثله بُرُغَب .

وليرسل معه رقيباً وليجعل عليه وكيلاً ولا يكن الرقيب ثمن يحسده ولا يطمع في [24b] منصبه فربّما حمله الحسد والطمع على أن ينزّه بما ليس فيه ويتقول عليه ويؤذيه .

وليحذر أن يرسل رسولاً إلى صديقه أو عدوّه مراراً متواليةً فربّما حصل بين الرسول والمرسل إليه مؤانسة وصدّاقة فيصير بطانةً لعدوّه عنده فيضرّه من حيث [25a] لا يشعر ويأخذه من مأمنه بل يجعل له في كلّ رسالة رسولاً يثق به ويعتمد عليه ويستند إليه إلا أن وثق من صاحبه ثقة لا يداخلها ريب ولا يمازجها عيب فيقيم مقام نفسه في مصالح دولته وبقاء مملكته وثبات سلطانه .

## الباب الحادي عشر

### في صفة الرسول الذي يأتيه

وليعلم [25b] أنّ الرسول الذي يأتيه من عدوّه أو صديقه إنّما هو بعضه لا بل كلّهُ وإنّما هو رأيهُ لا بل عقله فبه يستدلّ على عقل صاحبه وقوّته وعجزه وجوره

وإقدامه فإذا أراد امتحانه وكشفه والاطلاع على سره وأظهار ما يحبه واختبار عقله فليستشره فإنه يقف من مشورته على خيره وشره وعدله وجوره [26 a] وليحسن إليه ويقبل عليه وليطل الجلوس معه وليكثر سؤاله عن الأشياء ويسأله عن حال صاحبه ودخل بلاده وليحركه بالسير من تغليظ القول فإن ذلك يُبدي ما في نفسه ويظهر ما يخفيه ويسأله عن معيشته وإقطاعه وما يحصل له من الفائدة فأَيُّ شيء ذكره فليستقله في حقه ويستحقه له وليُظهر [26 b] له أنه أكثر من ذلك وأنه ضائع عند صاحبه وأنه يجهل قدره ولا يعرف منزلته ليُطمعه في خدمته ويرغبه في صحبتته وليُظهر له أن ذلك لا حاجة إليه بل لمحبة له ورغبة في عقله وطمع في دينه وشفقة عليه فإن انخدع له فقد تمكن من مرسله وليُظهر له البأس والنجدة والمنعة والشدة فإنه لا بد [27 a] وأن يشرح له أحوال صاحبه وأموره وما في نفسه وترتيب بلاده وأمور رعيته وأحوال جنده فليقف على ما يرويه ويترك ما لا حاجة إليه وإن ذلك يؤذي إلى فساد حال صاحبه وإدخال الخلل في ملكه .

وليحذر من الرسول الذي لا دين فيه ولا أصل له ولا ثبات عنده فقل ما تزول دولة [27 b] أو يذهب ملك أو يختلف الولاية بغير غائلة الرسل الخونة فإنهم يحرفون الكلام ويميلون ميل المنعم عليهم والمحسن إليهم فيخربون البيوت ويلقون الآثار ويثيرون الفتن ويلقون العداوة طمعاً في سحت الدنيا فليحذرهم ولا يأمنهم .

### الباب الثاني عشر

في مجال الجواسيس وأصحاب الأخبار [28 a]

ويجب على السلطان أن يكون له جواسيس قد عرف منهم الثقة والدين والأمانة مقتنعين بما يفيض عليهم من إنعامه ويصل إليهم من إحسانه ولا يحدثون أنفسهم بطلب المناصب وحرص المكاسب فينتشرهم في البلاد ويرسلهم على العباد شرقاً وغرباً

[28b] وقرباً ليطالعه بالأخبار من جميع | الأمصار لئلا ينكتم عنه حال ولا ينطوي عنه مقال وليضم إلى ما يوردونه عليه ويرسلونه إليه التماس الأخبار من المسافرين والتجار وذلك لئلا يتم عليه زلل ولا يداخل الملك خلل ويسأل من الوارد والصادر والبادي والحاضر [29a] وليكن أمره ويتجسس ويخف نفسه ويتجسس<sup>a</sup> لتشمل الناس | هيئته ويخافوا سطوته ويحذروا شره ولا يأمنوا مكره<sup>b</sup>.

### الباب الثالث عشر

#### في جمع المال والذخائر وآلة الحرب واسمالة قلوب الرعية والرجال المحربية

ويستحب للسلطان جمع المال من أبوابه وجهاته وكثرة الذخائر فإن المال [29b] مع الملوك كالشمس في | العالم فإن كثر قوي صاحبه وإن قل أضعفه.

ويجب على السلطان أن يستميل قلوب الناس بالإحسان إليهم والإنعام عليهم على قدر أحوالهم وحسب منازلهم فإن قلوب الناس كالطيور الطائرة في عالم الجوّ التي لا يمكن اقترانها إلا بتنصب الحبال والشباك وبلد الحب والشراف فإذا | وقعت وتوزعت لا يؤمن انفلاتها وكذلك قلوب الناس كالطيور الطائرة لا تستمال [30a] إلا بالإحسان إليها وإدخال السرور عليها وهي مع ذلك سريعة النفور. وليعلم أن البخل في الملوك يؤدي إلى كثرة أراجيف العامة عليهم فليحذره وإن لم يكن الكرم طبعه فليتكلفه لحفظ بيته وثبات ملكه. |

[30b] ويجب على السلطان أن ينظر في حال الرعية والرجال النقدية وإيصال مستحقهم من أرزاقهم ولا يماطلهم فيضعفوا ويوغر قلوبهم عليه فيخذلوه عند الحاجة إليهم ولا يهمل أمر الصناع والمقدمين كالمعمارية والمنجنيقية والجرحية والزرايين والتراسة

والنقابين . ويجب || على السلطان أن يتفقد خزائن السلاح وما فيها من السيوف [31 a]  
والرماح والكبورة والزررد والثراس والعدد والجنويات والجواشن والجفتيات وجباد  
الطوارق والحراب والقسي وأوتارها والجروح والزيارات والنبيل والحسك وآلة النقوب<sup>a</sup>  
والكلاليب للحروب وأخشاب المنجنيقات || والعرادات وحبال القنب وكلما يطلب [31 b]  
من آلة الحرب وكثرة الحجارة الكبار والكفيات<sup>b</sup> الصغار والحلق والمسامير والزفت  
والقار والكلس وجلود الجواميس والجمال والبقر والأوعال والنفط وآلته والقدر  
وحوائجها .

وليُعتبر<sup>c</sup> الأهرآ وما فيها من الحبوب || كالحنطة والشعير والعدس والجلبان [32 a]  
وبيوت الأتبان ويعتبر المخازن وما فيها من الملح والأسمان والزيت والأدهان وكثرة  
الشحوم والتمكسود من اللحوم والكبود المملحة والأطراف المشرحة وربما قال  
بعض الجهال : « وما الحاجة إلى ما قال وذكر سطر وكتب وأكثر؟ »<sup>d</sup> فقد رأينا ||  
من كان حصنهم منيعاً قوياً وقتلهم شديداً فلما أعوزهم الملح تركوه وخرجوا منه [32 b]  
أدلة وسلموه وذلك حصن كوكب قريب طبرية .

### الباب الرابع عشر

#### في لقاء العدو وصفة المنازل ومكانها

وإذا بلغه أن العدو الكافر يقصده ويعلم أنه قادر على لقائه فليستجر<sup>e</sup> للقائه  
وليبادر<sup>e</sup> || بالخروج من بلده بجيشه وحشده ولتتقدمه الجواسيس الثقات ليكشفوا له [83 a]  
الأخبار ويختاروا له المنازل ليعلم إذا سار أين ينزل ولتلا يبقى حائراً ولتلا ينزل  
اتفاقاً فرساً نزل بأرض قليلة الماء والعلف فيحيط به العدو فيهلك . وليسبق المياه  
العذبة لينزل على المواضع المرتفعة والأراضي السهلة || القليلة المنزر وليستقبل الشمال [33 b]

a. القنب N, القوت : المغرب

b. nc.

c. ويعتبر : وليعتبر

d. ما قال وذكر وكتب واطر : إلى ما dep. واكثر

e. عباد : فليستجر للقائه وليبادر



إن أمكنه ذلك ولا ينزل في المواضع<sup>a</sup> المنخفضة خوفاً من السيل ودواهي الليل ولا يباعد بين الخيم فتملكهم الأرض قريباً كبس<sup>b</sup> عدوّه طائفةً من عسكره فنال منهم مراده ويدخل باقي العسكر الخوف ويملكهم القزع ولا يقرب الخيم بعضها من بعض فيضيق عليهم || المنزلة ولا يتأبوا الراحة وربّما رمى فيهم بالنار فيداخلهم الرعب ويملكهم الجزع بل ينزلوا كثلثي دائرة البركار والحرس من حولهم والبيزك مقارب العدو والكرريّة<sup>c</sup> تجاهه والجواسيس معه .

ولا يملكهم من أن يتسعوا في الأرض ويمتازوا بالعلوفة وليكن لهم المكائد وينصب لهم المصائد . || وليزور الكتب على ألسنة أمرائهم وأكابرهم ومقدميهم ويطارقنهم وقسوسهم ويظهرها في عسكره لتتطرق بها الألسنة ويتسع بها الكلام فلا بدّ وأن يبلغ العدو ذلك ويوغر قلبه من ناحية أصحابه وجنده ويخاف أن يكون ذلك حقاً فلا يطمئن إليهم ولا يعتمد عليهم وإن لم يستصح ذلك || فلا بدّ وأن يبقّي في القلوب أثر وإن فعل عدوّه به ذلك فيأباه أن ينقبض من ناحية أصحابه وجنده ولا يظهر لهم إلا الميل إليهم والإقبال عليهم وليستعمل الخوف مع الطمأنينة فإن وقوفه على قدم الخوف خير من أمنه حتّى يلقي الخوف .

### الباب الخامس عشر في كتمان السر

[35b] ويجب على السلطان أن يستعين على أموره بالكتمان وإذا عزم<sup>d</sup> على أمر فلا يذكره ولا يكشفه ويظهره إلاّ فعلاً قريباً نُقل عنه إلى عدوّه فأخذ حذره وإيأه أن يظهر ما في نفسه قولاً فإنّ العاقل يعتمد على فعله والجاهل على قوله ولقد صدق الحكيم في قوله : « لسان العاقل في قلبه وقلب الجاهل || في فيه » وإيأه أن

a. الأماكن : المواضع .  
b. ليس : كبس .

c. الكورية ، الكورية : الكرّة .  
d. عزم : عزم .

يَكْذِبُ خَبْرًا وَإِنْ لَا يَصْدَقُ أَثَرًا فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَى السُّلْطَانِ أَنْ يَسْمَعَ جَمِيعَ مَا يُنْقَلُ إِلَيْهِ وَيَرُدُّ عَلَيْهِ بَلَّ لَا يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا بَعْدَ الْكَشْفِ عَنْ صَحَّتِهِ وَالْبَحْثِ عَنْ حَقِيقَتِهِ .

## البَابُ الْإِسْدَاسُ عَشِرُ فِي إِنْكَازِ السَّرِيَّةِ

وَلِيَحْذَرُ أَنْ يُنْفِذَ سَرِيَّةً مَعَ غَيْرِ خَبِيرٍ وَلَا عَالِمٍ بِالْحَرْبِ وَلِيَكُنَ الْمُقَدَّمُ عَلَيْهَا كَالْقَانَصِ ۥ الْحَافِظُ الَّذِي إِنْ وَجَدَ طِمَعًا لَهُ فِي صَيْدٍ أَهْدَفَ إِلَيْهِ وَطَرَحَ عَلَيْهِ وَإِلَّا [36b] سَارَ إِلَيْهِ بِهَيْبَتِهِ وَرَحَلَ بِحَرَمَتِهِ وَلِيَكُنَ الْمُقَدَّمُ عَلَيْهَا ذَا رَأْيٍ وَعَقْلٍ وَمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ يَشَاوِرُ أَصْحَابَهُ وَمُقَدِّمِي عَسْكَرِهِ وَيُرْسِلُ الطَّلَاعَ وَيَكْشِفُ الْأَنْخَبَارَ وَيَخْتَارُ الْمَنَازِلَ وَيَسُوسُ جُنْدَهُ وَيَذَبِّرُ عَسْكَرَهُ وَيَسْتَمِعُ قَوْلَهُ وَلَا ۥ يَخَالَفُ أَمْرَهُ وَيرحل كجسد واحد [37a] وَيَنْزِلُ كَبَنِيَّانِ مَرْصُوعٍ . فَإِنِّي سَرِيْتُ مَعَ السَّرِيَّةِ الْمَصْرِيَّةِ وَالنَّجْدَةِ النَّاصِرِيَّةِ فِي شَهْرٍ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَلَمْ يَكُنْ لَمْ رَأْيٍ يَجْمَعُهُمْ وَلَا مُقَدِّمٌ يَمْنَعُهُمْ وَلَا زَعِيمٌ يَرُدُّعُهُمْ إِنْ نَزَلُوا فَكَيْلُ مَشْرَةٍ وَإِنْ رَحَلُوا فَكَحْمَرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ فَهُمْ كَالْأَغْنَامِ السَّائِبَةِ ۥ أَوْ كَالْأَحْلَامِ الْكَاذِبَةِ وَلَمْ يَزَلْ يَسُوقُهُمُ التَّقْدِيرُ وَسُوءُ التَّجْدِيرِ إِلَى ذَيْلِ [37b] الْجَبَلِ وَكُوكَبِ الصَّبْحِ أَفْلًا وَالتَّنْذِيرُ أَنْذَرُ وَبِالْعَدُوِّ أَخْبَرَ وَرَايَاتُ الْمُشْرِكِينَ ظَهَرَتْ وَالسَّرِيَّةُ تَفَرَّقَتْ وَسَرَتْ وَجَرَى مَا شَاعَ خَبْرُهُ وَذَاعَ ذِكْرُهُ وَانْكَسَرَ السَّرِيَّةُ وَفُنَّ عَظِيمٌ وَخُطِبَ جَسِيمٌ .

[38a]

## البَابُ السَّالِحُ عَشِرُ فِي التَّيَقُّظِ وَالْإِحْتِيَازِ مِنَ الْعَدُوِّ

وَإِيَّاهُ أَنْ يَهْمَلَ أَمْرَ الْخَصْمِ فَإِنَّهُ إِنْ أَهْمَلَ أَمْرَهُ قَلَّ احْتِرَاسُهُ مِنْهُ فَرُبَّمَا يَقْوَى عَلَيْهِ فَيَقْهَرُهُ فَيَنْدَمُ وَلَا يَنْفَعُهُ النَّدَمُ بَلَّ لَا يَزَالُ عَلَى قَدَمِ الْخَوْفِ وَبَسَاطَةِ الْحَذَرِ



ومقام التيقّظ فقد قيل في الأمثال « كن مع عدوك وخصمك أسمع من فرس  
[38b] وأبصر » من عقاب وأحذر من عقق وأوثب من فهد وأشدّ إقداماً من أسد وأحقد  
من جمل وأصبر من ضبّ وأسخى من لافظة<sup>٥</sup> .

### الباب الثامن عشر

#### في اتباع الحق في المقاصد

وإذا عرف من نفسه العدل وأنها لا تتكلف اتباع الحق وتستمدّ من الصدق  
[39a] ولا تتبع الهوى ولا تميل إلى الباطل فليُنظر الأمر الذي يرومه والحال الذي يطلبه  
فإن وجد ميلها إليه وهي بذلك مسرورة فليعلم أنّه منصور وعدوه مهزوم وإن  
وجد منها الانتقاض وفرط الإعراض فليحذره وليجتنبه فقد قال الإسكندر :  
[39b] « إنني لم أحضر حرباً إلّا وعلمت من وزن نفسي وائتلاف أعدادها » أهازم أنا  
أم مهزوم<sup>٥</sup> وفي هذا كلام دقيق ينافي عرض الكتاب في هذا الباب<sup>٥</sup> إذ مذهبتنا  
ينافيه ولا يضاهيه<sup>٥</sup> .

### الباب التاسع عشر

#### في تحريض الرجال على الحرب

ويستحبّ للملك أن يكثر في مجلسه من قراءة كتب الحروب وغزوات الفرس  
[40a] ووقائع العرب وفتوح الشام وسيرة النبي عمّ ومقاتل الفرسان وحيل القتال وذكر  
من تقدّم بالرجلة وعُرف بالشدة ووُصف بالشجاعة وساد قومه بالبأس وشرف بالنجدة  
ومن تقدّم بإقدامه وملك بسيفه وأذلّ<sup>٥</sup> بعزمه وشاع بالشجاعة خبره وذاع بالرجلة ذكره

a. لا تله : لا تله.  
b. و : في.  
c. الكتاب : الباب.

d. add. N. والمبدّة وحده : يتابعه.  
c. EKN. اذلّ : اذلّ.

- وتحدثت بذكره النسوان سارت بسيرته || الركبان وغنت به الرفاق وطئت به الآفاق [40b]  
 وخافته النفوس وهابته الأئمة والقسوس كخليفة رسول الله صلعم أبي بكر الصديق  
 رضه وسراياه وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب وفتحاته وأمير المؤمنين عثمان بن عفان  
 وما فتح في خلافته وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب || ووقائعه وذكر خالد بن الوليد [41a]  
 وأبي عبيدة والمقداد والصحابه الأجواد رضهم وأرضاهم وما جرى لأبطال المسلمين  
 وعساكر الموحدين من الغزوات والوقائع المشهورات وحديث عمرو بن معدي وعنترة  
 العبيسي وعمرو بن ود العامري وذكر من ذلك في الحرب || وجبن عند مواقع الطعن [41b]  
 والضرب وضعفت قواه وارتعدت يدها واكتسب العار وبقي عليه الشار . فإن ذلك  
 يحملهم على لقاء العدو ويشجع جبانهم ويقوي ضعيفهم ويكسبهم النخوة .

### الباب العشرون

#### في ضرب المصاف ومكاند الحرب

- و إذا أراد لقاء العدو وضرب المصاف || فليجنده<sup>a</sup> أن تكون الشمس في عين [42a]  
 العدو والريح عليه فإن فعل العدو به ذلك ولا يمكنه إزالته من موضعه ولا قلعه  
 عن منصبه فليزحف بالعسكر عرضاً ليكون الأمر له وعليه وليخوف أصحابه من الحيلة  
 ويحذرهم من المكيدة لئلا يشتغلوا بالنهب ويغترهم الكسب فربما رجع العدو إليهم  
 أو خرج || الكمين عليهم فيملكهم ويأسرهم ويهلكهم وليرعب قلب العدو بنشر [42b]  
 الرايات ودق الكوسات ونعير البوقات وأصوات الطبول والنقارات ولا يرعه كثرة  
 الجيش والرجال المجمة والسواد الذي لا ينفع فاتتهم إلى الهزيمة أقرب وقل ما  
 نصر جيش هذه صفته . وليرتب بنفسه الأطلاب ولا يعتمد على غيره || وليجعل [43a]  
 توكله على الله تع أمامه وليعب القلب ويكثر رجاله وينتخب أبطاله فربما كان

a. add. N. فليجنده في : فليجنده .

هو المقصود وليجعل في الميمنة من يعتمد عليهم ويستند إليهم وكذلك الميسرة  
وليترتب الجانبين ويقوم الجناحين وليبق من عسكره بقيّة من الرجال وعصبة  
[43b] من الأبطال تمن قد شاهدوا حيل الحرب ۥ وذاقوا حلاوة الطعن والضرب .

ولينظر الحملة من ناحية العدو إلى أيّ الجهات تكون وأيّ الفرق يقصدون  
فإن كانت الحملة من الميمنة فليضعف الميسرة وإن كانت من الميسرة فليقلّ<sup>a</sup>  
الميمنة وليردف إلى الجهة المقصودة والفرقة المطلوبة من الرجال المذكورة والأبطال  
[44a] المشهورة ۥ أقوامًا معروفين وبالرجلة موصوفين وليحذروا كثرة الصباح والغلبة والصراخ

فإنّ ذلك يؤدّي إلى الفشل والضجر والملل والعجز والخور ويلزموا هيئة الحرب  
وناموس الشجاعة والثبات عند الصدمة الأولى فمنها يُعرف المنصور ويتبين المهجور

[44b] ولتقدّم على الخيالة الرجالة والرماة والنبالة ۥ والزراقيون والحرايون<sup>b</sup> ولينظر إلى  
مقدّمي عسكر عدوّه فليجعل تجاهه من الرجال الجياد والفرسان الأجواد كلّ كفؤ  
لكفونه وقرن لقرنه وليعلم أنّ اعتماد الخلق عليهم ونظرهم إليهم فإن كسروا فالباقى  
لا يدفع بل يضرب ولا ينفع ولينظر الملك إلى عسكر عدوّه عند الزحف إليه ۥ

[45a] والإقدام عليه فأيّ جهة رآها مختلّة وناحية معنّة فليضع الحملة عليها ويرسل  
الرجال إليها فإذا رجفت وانتجت وخافت وانزعجت فليبادروها الصدمة ويدحضوها  
باللطة فإذا ضعفت ومالت وانهمزت فليطلب المقدّمين والفيئة المقاتلين ويتبعهم

[45b] بالمنهزمين هذا وكمينه ۥ من وراء ظهره يشاهد جليّة أمره ولا يغرّر بنفسه فإنّه  
رأس المال ومن حفظ رأس المال ما خسر . وليصحب معه جماعة من أهل البأس  
والنجدة والقوّة والشدة وليجنب معه جياد الخيل العربيّة والأمهرة الكلائيّة فإذا  
[46a] كسر عدوّه وأسر رجاله وقتل أبطاله فإن طمع في ولايته ۥ وأخذ مملكته فليبادر  
بالرحيل إليها والنزول عليها ولا يمهلهم إلى أن يتيقظوا ويأخذوا حذرهم ويحترزوا<sup>c</sup>

بل يدهمهم بجيشه ويكببهم بعسكره فإنّه ربّما ملك ديارهم وقلع آثارهم . وليحضر  
المأسورين من الأمراء المذكورين ولينزل بهم النكال ويوثقهم بالأغلال ويفتح بهم

b. فتيقّروا : فتيقّروا .

a. EN: العربات : العربات .

c. EKN: ويحترزوا : ويحترزوا .

ما يتعسر عليه من القلاع ۥ ويتعذر من البقاع ولا يُطلقهم فيندم ومن شرهم لا [46b]  
يسلم إلا أن يكونوا مسلمين وبالله مؤمنين فليستخلفهم لنفسه ويُنعم عليهم ويحسن  
إليهم ويطلقهم ويأمنهم بملكهم فيكونوا عوناً له على العباد وما يبقى من البلاد  
وينتشر له بذلك ذكرٌ دائرٌ على الألسنة سائرٌ في الأمكنة .

### الباب الحادي والعشرون ۥ

[47a]

فِي قِتَالِ الْحِصُونِ وَحِصَارِهَا  
وَمَكَائِدَ ذَلِكَ وَالحِيلَةِ فِيهِ

وليجدر أن ينزل على حصن يكون أكبر منه وأقوى من جيشه فيقهره فإن  
رجله عن الموضع بعد نزوله عليه وببشارته له بالحرب عار وهزيمة ولا ينزل على  
حصن منيع ولا ثغر حصين إلا بعد استمالة قلوب أهله وأجناده ومقدميه وقواده  
بجميع ۥ ما يقدر عليه ويصل إليه وتخديع الأمراء والأكابر بما يرومونه ويضمّن لهم [47b]  
ما يطلبونه وذلك قبل الحركة إليهم والنزول عليهم ولعلّ يجد فرصة ينتهزها أو  
حيلة يعملها أو يبلغه من ثقة الجواسيس وأصحاب النوايس أن الحصن قليل  
الذخائر أو خالي من الرجال أو قد قلّ به القوت أو ليس له ماء ۥ فليرحل إليه [48a]  
وينزل عليه ويقتنم الفرصة لبأمن الغصة ويسارع بالنزول عليه والزحف إليه وليهت  
أهله بشدة القتال ومرارة الزحف ولا يضيع الحزم فيه يتم الظفر وتُنال المطالب  
وليستغفر المشقة إذا أدّت إلى منفعة ولا يملّ ويضجر فإن ذلك يوهن جانبه ويضعف  
قوته . وليعلم أن أخذه ۥ لحصن منيع وثغر حصين وهتكه إتياء بشدة وطأته وإخراق [48b]  
ناموسه بعظيم سطوته وفتحه إتياء عنوة أو صلحاً يؤدي إلى اضطراب البلاد من  
الخشية وعظيم السطوة وشدة البأس . ولا يتعب بعد ذلك على حصن ينزل عليه أو

[49a] ثغر يقصده بل ربّما كاتبه أهله وراسله أصحابه | وطلبوا تسليمه إليه خوفاً منه وطمعاً في ملكه وخشية من سلطانه .

وإذا قصد بلدًا يملكه وفي نفسه أن لا يتركه فليؤمّن الفلاحين والرعيّة المستضعفين وليرسل إليهم من يحميهم ومن شرّ العسكر يكفيهم وذلك لفائدتين إحداهما أنّهم يجلبون العلفة ويميّرون العسكر بالتعّة وما يحتاج إليه | الناس من المؤنّة والأخرى أنّ أهل الحصن المحصور والبلد المقهور يبلغهم ذلك فيعلمون أنّه مالك لا مغيّر

فيفشلون ويقصرون وتفتر همهم وتختلف آراءهم وليكتب أهل الحصن ويراسل أهله ومقدّميه ويضمن لهم ما يطلبونه ويظهر لهم أنّ بعضهم يكاتبونه ويريدونه ولا يعيّن أحدًا منهم | وليترك الأمر مكتومًا والحال<sup>أ</sup> مغموًا فيظنّ كلّ واحد منهم في صاحبه ويطلب التقدّم<sup>ب</sup> لنفسه ليأخذ بذلك عند الملك يدًا ويجعله له سندًا وليعدهم

بالزيادة على إقطاعهم وبلادهم وضباعهم ليلبغ مقصوده وينال مطلوبه باليسير من التعب والقليل من النصب ولا يهمل مكاتبة القسوس وأصحاب المناصب | وأتباعهم ومن يجري مجراهم فإنّ عندهم من قلّة الديانة واستعمال العذر والخيانة

والرغبة في الدنيا والزهد في الآخرة والتهوّر والطيش والخفة والحرص على حطام الدنيا والمشاورة على الجاه والتقدّم عند الملوك والأكابر وأتباع الرخص في فتائهم أنفسهم ما يبلغ بهم جميع مقاصده | التي يرومها وليحذر الرهبان وأصحاب الصوامع فإنّه لا يبلغ بهم مراده ولا يدرك مقصوده فإنّ عندهم من الشدّة في الدين والمسكة وإهمال الدنيا ما يردعهم على الخوض في أمور العالم وأحوالهم وقد جرّبت هؤلاء وهؤلاء تجربة لا أشكّ فيها ولا أعرف ما ينافيهما .

[51b] ولينزل على الأماكن | العالية المشرفة على الحصن وليحبس عنه الميرة ويقطع

المياه إن قدر عليها وليتفقّد دائر الحصن وليسترق منه موضعًا ويستضعف منه مكانًا ولا يشعر به أحد ولا يعلمه جاسوس وليتقدّم إلى بعض الأمراء المشهورين والفرسان

[52a] المذكورين يَمَنّ قد عُرِف بالنجدة ووُصف بالشدّة وليمكنه | من العدة والعدد

والكبيرة والزرد وقوارير النفط وجميع آلة الحرب والزحف والنقب كالسلام والحبال  
 والمعاول والأمخال والرماح العوالي<sup>٥</sup> والطوارق والجنويات والكلاليب والجفتيات والكباش  
 والزحافات. وينزل الأمير المذكور قريباً من المكان المطلوب<sup>٦</sup> والموضع المقصود ويعرض [52b]  
 أصحابه وعسكره ثلاً يقع تفريط ولا يجري تخليط ولا يمكن أحدًا من القتال على  
 البقعة المشهورة والرقعة المذكورة ليقول احتراسهم منها ويميلوا عنها وليقصد الملك  
 أقوى الأماكن وأصعب المواضع والجنبه القوية والناحية الحمية وينصب عليها  
 القتال ويشغلهم بنار<sup>٧</sup> الحرب ويذيقهم مرارة الزحف فلا بد وأن يميلوا إلى جهة [53a]  
 القتال وموضع الحرب والنزال ويتركوا باقي الحصن وتلكهم الغفلة ويستولي عليهم  
 الوله وتأخذهم الحيرة وتذهلهم المصيبة فهذا التدبير ربما يملك الأمير المذكور  
 الناحية المشار إليها من السور وتدخله النقبون<sup>٨</sup> وتستولي عليه الرجال وإيأه في [53b]  
 تلك الساعة من الغفلة وليحذر الفترة فربما يتيقظون ومن رقدتهم ينتبهون بل  
 يذيقهم مرارة الزحف وشدة القتال ليعابنوا الموت ويذهلهم الرعب ويشتد بهم الخوف  
 ويعظم بهم الجزع فهم لا شك يطلبون الأمان ويستجيرون بالسلطان فإن شاء<sup>٩</sup>  
 أمنهم وإن شاء ملكهم. [54a]

### الباب الثاني والعشرون

#### في استعمال الجحلم بعد القدرة

#### والمشابة على الذكور الجميل

ويجب على السلطان إذا قارنته السعادة وساعدته العناية وقاده التوفيق أن  
 يستعمل الحلم مع القدرة وأن يرحم ذوي البيوت القديمة والأحوال المستقيمة والأصول  
 الثابتة<sup>١٠</sup> والفروع الثابتة ومن ذل بعد العز<sup>١١</sup> وافتقر بعد الغنى وقعد به الزمان وهجره [54b]

AKN. الموال، E. والموال : الموالى . a.



الخلان ليجتمع الهمم على بقاءه ويكثر الدعاء له لتدوم دولته ويثبت ملكه . وليحذر  
البغي فإن له مصرعاً ويجب على الملك أن لا يقصد من هو دونه فإن ذلك  
[55a] كمال في حق المقصود به ونقصان في حق القاصد ويعرض عنه إما إهمالاً لقدره  
أو رحمة عليه فقد قيل إن السبع إذا مرت به أرنبه غمض عينه فقبل احتقاراً  
لها وقيل رحمة عليها .

### الباب الثالث والعشرون

#### في الحيلة إذا جاصره عدوه والتمل في ذلك

وإذا قصده عدو لا طاقة له به ويعجز عن دفعه وملاقاته فليبادر بإصلاح  
[55b] جنده | واستماله قلوب أصحابه ومقدمي عسكره ورعيته بجميع ما يقدر عليه ويصل  
إليه ثم ذكرناه وحررناه أولاً وبشاور أصحاب الآراء وأهل التجارب من خواصه  
وأرباب دولته . ولينظر\* على ما تنطوي عليه قلوبهم وتنطق به ألسنتهم فمن وجد  
[56a] فيه إغواءً قوم أو زيفاً عدله أو خوراً شجعه ولينفقد\* | السور والأبراج والمرامي  
والطاقات ومواضع الطلقات ويعمر خرابها ويحكم أبوابها ويسلمها إلى الأمراء  
الذين يعتمد عليهم ويركن إليهم وليستمل قلوب المعمارية والنقابين والجرخية  
والزرايين والمنجنيقية والرجال الجياد وإتياء أن يهمل أمرهم وليهدم ما قرب من  
بلده من العمارة لينقل حجارتها | إلى حصنه فإن الحجار أوفى الذخائر للعاجز  
[56b] والقادر وليقطع الأخشاب والجسورة وجميع ما ينتفع به العدو وينشر في حصنه  
وليبادر بطم الآبار وخراب المصانع والصهاريج ويلقي فيها الجيف المسمومة والمياه  
القاتلة والزرايين المصعدة ويلقي في منزلة العدو الميتة والجيف كالجمال والخيول |  
[57a] والبغال والكلاب والقاذورات وليجعلها على مهب الرياح فإن ذلك يؤدي إلى الوباء

a. EK. ويعقد N. ويعتقر : ويعتقر .

b. ويعتقر : ويعتقد .

والمرض وتغيير الهواء وإتياء أن يُهمل أمر خنادق البلاد فهي من أكابر المهيمات والأمر العظام وليحذر خندقه ويوسع ويعمقه ويحكمه فهو أوفى الحصون للعاجز المحصور .

وليُرسل المرجفين إلى عسكر | عدوه ليُزعجوا قلوب الجند بالأراجيف على [57b] بلادهم وخراب ضياعهم وموت أهاليهم وهلاك البطارقة وخلف الأساقفة وكثرة الأراجيف المزعجة والأحلام الرديئة فإن ذلك يوهن شوكتهم ويشوش همهم ويضعف قلوبهم وليُرسل أمراء العسكر ويكتب مقدميه بما تقتضيه أحوالهم وتميل إليه | طباعهم لتختلف أقوالهم وتضل آراؤهم وليظهر المنعة والقوة والشدة وقلة [58a] الانتفات إلى ناحية العدو .

وليُرسل الطلائع وليُنفذ الجواسيس فإذا قرب العدو من بلده ولم يبق له غير مرحلة واحدة فليكن الكمين وليجرّد من عسكره وينتخب من جيشه كلّ فارس مشهور وبطل مذكور وليبادر العسكر عند نزوله | بحملة هائلة وصدمة منكبة [58b] بجميع من معه والكمين يتبعه وليكثروا من رمي النشاب وآلة النار وقسي الزبار فقلّ ما سلم جيش عند نزوله إذا حلّ به ذلك وإتياء أن يقتحم هذا الأمر ويرتكب > في < هذا الحال ويترك الأبواب بغير حفظة والصور بغير رجال والبلد بغير زعيم فربما كان الأمر عليه | فيقصد عدوه البلد ولا يجدونه مانعاً بل يعتمد الحزم والنظر في [59a] العواقب والوقوف على قدم الخوف فالتجارب ليس لها غاية والعاقلة منها في زيادة .

فإن خاف عدوّه منه فقد تمكّن منه وإن لم يخف فلا بدّ وأن يهوله ذلك وليبادر بحفظ الخندق وحراسة السور وإتياء أن يقطع جسورة الخندق إلا | من أمر عظيم لا طاقة له به وليحذر أن يسدّ أبواب السور فإن ذلك يزيد [59b] العدو طمعاً ويفرش الحسك حول المواضع القريبة المأخذ ولا يمكنهم من نصب منجنيق ولا تقدّم برج ولا زحف كبش إن قدر على ذلك فقلّ ما تمكّن

المنجنيق من حصن إلا أخذه وليحذر النقب فإن نقب عليه فليبادر بخسفه ||  
 [60a] وإحراق من فيه ولينتظر<sup>a</sup> ليلة مظلمة وساعة مغتمة من ليالي السرار وليجرّد<sup>b</sup> من  
 الخيل الطواسن الصعبة الانقياد التي لا ينتفع بها مهما قدر عليه ويخرجها من  
 كلّ ناحية وليخرج معها الرجال ويجرّد لها الأبطال ويشدّ في أذنانها من جلود  
 [60b] الجواميس اليابسة والأوعال المذخّرة ويزجروها بالسياط || ويوجعوها ضرباً ويبلووها  
 عقوبة ويساعدوها بالفصيج العالي والأصوات الهائلة والصراخ المزعج إلى أن يلقوها  
 في مخيم العدو فإذا شاهدوا العسكر قد اختبط وضجّ واختلط فلتحمل الفرسان  
 وتبادر الشجعان من كلّ ناحية ومكان وليكثروا من آلة النار والنفط الطيار فإن  
 [61a] له هيبة || ترعب قلب الجبان وترهب فؤاد الإنسان . هذا والكمناة خلف التلال وذبول  
 الجبال وليصدقوا في الحملة ولينصحوها في العملة فإنها مكيدة عظيمة وحيلة هائلة  
 جسيمة لا يسلم منها عسكر ولا بدّ وأن يكسر ولا ينجوا منها جيش إلا نادراً فإن  
 [61b] كسر عدوّه فقد نال مراده وبلغ أمله || وإن لم يبلغ المقصود بعد بذل المجهود فلا  
 بدّ وأن يوهن شوكة العدو ويضعف جيشه ويفسد حاله فإن القلب الضعيف  
 تستفزه الحيل وإن صورة الشجاعة إذا تحرّكت ولم تظهر تولّد الفرع فتقطع  
 الجرأة ويشتدّ الخوف قبل إن الإسكندر ذكر هذا .

فإن لم يزعمهم ما يروونه من هذه المكيدة وتدبير هذه الحيلة فليلزم حفظ  
 [62a] الحصن وحراسة || السور وترتيب الرماة وعمل الساتر وتفقد المجانيق . وليحذر  
 أن ينفذ إلى عدوّه رسولاً إلا جواباً فإن ذلك يؤدّي إلى تعظيم شأنه وقوّة  
 حصنه وقلة المبالاة بعدوّه وليستعن عليه بأصحاب الأطراف وعساكر أعدائه  
 ومجاوري بلادهم وليحتفوا ولايته ويقصدوا ناحيته وأرى أن نخدعه بالحيل وردعه  
 [62b] بالمكر خير من الاستعانة || بجند الغير وعساكره فإن الذي يستعين به على عدوّه  
 لا بدّ وأن يعلم منه الضعف والعجز فيدخله فيه الطمع فربّما ضرّه في وقت آخر .

a. AN. ولينتظر : ولينتظر .  
 b. AK. وليجرّد : وليجرّد .

EN. وليجروا : وليجروا .

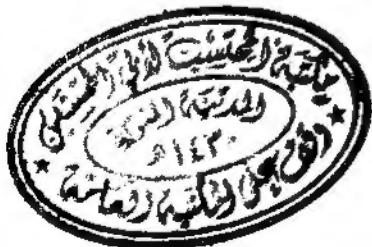
## الباب الرابع والعشرون

## في العمل بالخير إذا عدم النصر وصاقت حيله

وإياه أن يستسلم لعدوه ولو أشرف على الهلاك وعابن الموت إلا إن علم منه  
الوفاء والأمانة والدين فإن فعل ! ذلك يندم ولا ينفعه الندم ويزل به القدم ويحل [63a]  
به كما حل بفرسان المسلمين وأبطال الموحدين بمدينة عكا مع ملوك الإفرنجية وقسوس  
النصرانية خذلهم الله نزع. وليعلم أن الموت مع العز شرف وفخر والحياة مع الذل  
عجز وقهر والله ذو القائل :

وَمَا الْقَتْلُ بِالْبَيْضِ الرِّقَاقِ نَقِصَةً ، إِذَا كَانَ لَا يَخْلُو مِنَ الْعِزِّ وَالْفَخْرِ !  
وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا نَرَى الْمَوْتَ سُبَّةً ، إِذَا كَانَ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ السُّمَرُ [63b]  
وليعلم أن الحذر لا يدفع واقع القدر<sup>b</sup>

وَكَمْ يَكْبُو الْجَوَادُ وَكَمْ حَلِيمٌ ، يَزِلُّ وَكَمْ يَخُونُ السِّنُّ وَاعِي  
وهذا البيت والسطر الذي فوقه ذكرناه في كتاب « معيار الزمان في معاشره  
الإخوان » . وهذه تذكرة نافعة ووصية بالغة ينتفع بها الأديب ويرتفع بها الأريب  
ويستعين بها ! السلطان على من ناواه والمملك على من عاداه وهذا ما فتح به الله [64a]  
فله الحمد على ما أولاه ومن به وأعطاه وصلى الله على سيدنا النبي الأُمِّي وآله  
وصحبه صلاة دائمة إلى يوم القيامة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحسبنا  
الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين .





المركز الإسلامي للطباعة

٤٣٢ شارع الأهرام - الجيزة

ت : ٦٢٨٣٠٦ - ٦٢٥٠٥٢